الألعاب الرياضية المصورة على الآثار العربية الإسلامية

- دراسة وتحليل -

أ.د. صلام حسين العبيدي

كلية الآداب – جامعة بغداد

لقد أدركت الأمم مخافة السأمة فأتبعوا لها طرائف الحكمة وأسباب الترويح ومجال الرياضة ليدفعوا عن النفوس الملل ويخففوا عنها أثقال الحياة ويبعدوا عن طريقها دواعي الضيق لأن القلوب إذا كلت عميت فالملل يفسخ المودة ويولد البغضاء وينغص اللذة فكان على الإنسان أن يمنح نفسه لذتها ليكون قادراً على تجاوز ما ينوء به من أعباء ويتحمله من مسؤولية ، وقد جاء في الحديث الشريف ((من أصبح منكم آمناً في سربه معافي في جسمه معه قوت يومه فكأنما خيرت له الدنيا)) وبقدر ما كان العرب يهتمون برياضة الجسم ويعودون الأبناء على اعتمادها مروحين بها عن أنفسهم ومجددين نشاطهم ومكتسبي خصائص القوة التي تجعلهم في موضع المقتدر وعلى مجابهة الخصوم فأنهم كانوا يهيئون الوسائل الكفيلة بتواصل هذه الرياضة التي أصبحت صورة من صور المجتمع وميزته من المزايا التي يتفاخرون بها ويعتقدون براعتهم فيها حتى أصبحت من مآثر الفرسان .

وقد حفلت كتب الأدب ومعاجم اللغة بأسماء وسائل التسلية والترويح التي عاشت في حياة المجتمع عصوراً يعبرون من خلالها عن إشباع رغباتهم ويروضون في أساليبها طبائع أجسامهم لتصبح قادرة على الأداء الجيد وقد أنصرف بعضها الآخر إلى الترويح عن النفس وقضاء الوقت الذي يعيد للذهن نشاطه .

وقد تفنن العرب في الوسائل التي اهتدى إليها من أجل تزجية الوقت لاسيما عندما يميل إلى الاستجمام والراحة بعد عمل طويل وأداء واجب متعب ، وقد أهتدى الإنسان إلى هذه الوسائل عن طرائق مختلفة لكنها مستمدة من واقعه وفي ضمن حدود مجتمعه ، فمن هذه الوسائل المستخدمة في التسلية والترويح وتزجية الوقت ما له صلة وثيقة برياضة الإنسان البدنية والبعض الآخر رياضة فكرية ، بينما نجد الأنواع الأخرى عبارة عن ترفيه نفس ومتعة ذاتية في حدود شخصه أو مع الآخرين وفي هذا البحث دراسة للألعاب الرياضية التي مارسها الإنسان العربي من خلال الرسوم المصورة على الآثار العربية الإسلامية بنوعيها الثابتة والمنقولة ، وكذلك المصادر والمراجع التاريخية والأدبية .

والألعاب الرياضية التي مارسها العرب كثيرة ومتعددة الا أن البحث سوف يركز على الألعاب التي جاءت مصورة على الآثار العربية الإسلامية وأول لعبة تتبادر إلى الذهن هي رياضة المصارعة ، أما معلوماتنا عن هذه الرياضة فهي قليلة ونادرة لا تعطي صورة صادقة وكاملة للمصارعة لأن هذه اللعبة وغيرها من الألعاب لم تحظ بعناية المؤرخين والفنانين مثلما حظيت الأعمال الأخرى كإنجازات القادة وبناء المدن وسيرة الخلفاء والملوك وغير ذلك من المعلومات ، غير أننا أستطعنا أن نستخلص من بعض النصوص التاريخية المبعثرة هنا وهناك ومن الصور الممثلة على التحف الأثرية والعمارة العربية كثيراً من سمات هذه اللعبة وأصحابها ومن هذه المعلومات التي جاء بها المؤرخون بشأن المصارعة ما ذكره المسعودي[١] من أن الخليفة العباسي الأمين أنه كان قوياً يحب المصارعة وجاء عن المعتضد أنه أراد أن يصارع أسداً فأقبل يمشي إليه ففاجئه بضربة وثنى بأخرى ففلق هامته فخرّ صريعاً[٢] .

ويبدو أنه كان للمصارعة في العصر العباسي أهمية كبيرة ، ومما يدل على أهميتها أن ميادين الصراع كانت منتشرة في مدينة بغداد عاصمة الدولة العباسية[٣] .

ومما يدل على أهمية المصارعة أنها أصبحت من الحرف والمهن التي كانت تزاول في العصر العباسي ، فالتاريخ يحدثنا عن أناس أتخذوا من المصارعة مهنة لهم(٤) .

ونستشف من هذا الخبر أن هذه اللعبة لم تمارس في نطاق الهواية بل أن بعض اللاعبين احترفوا الرياضة كما يفعل الرياضيون في الوقت الحاضر مما يدل على أن مبدأ الاحتراف الرياضي مارسه الرياضيون العرب قبل غيرهم وتظل هذه المعلومات ناقصة وقليلة الأهمية لأنها لا تدلنا على المصارعة بشكلها الواقعي وأساليبها وطرق ممارستها وشخصياتها والملابس التي كانوا يرتدونها في أثناء النزال وغيرها من المعلومات ، لكننا أستطعنا معتمدين على بعض الرسوم التي جاءت مصورة على الآثار العربية المختلفة من التعرف على مثل تلك المعلومات.

وإذا كانت المصارعة كفن من الفنون المعروفة في العالم الحديث تضرب بجذورها في أعماق التاريخ القديم فهي لدى العراقيين القدماء معروفة أيضاً مارسوها قبل غيرهم كما تشير بذلك المدونات التاريخية والشواهد الأثرية التي تركها الأقدمون نذكر على سبيل المثال لوح حجر كلسي معروض في المتحف العراقي وعليه ثلاث مراحل للمصارعة بين شخصين وكسرة أخرى يحتفظ بها المتحف المذكور عليها صورة مصارعين في مراحل الملازمة بالأيدي . ومن الآثار الأخرى التي تذكر بهذا الصدد قبضة من العاج لسكين يرقى زمنها إلى بداية عصر السلالات أو ما قبل ذلك وتزين القبضة رسوم أشخاص في صراع محتدم بينهم كما عثر أخيراً في (بدرة) على مسلة محفوظة الآن في المتحف العراقي وهي من رخام عليها صور بالنحت البارز تمثل مشاهد مختلفة من بينها مشهد يمثل نزالاً في المصارعة ومن التأليف الأدبية المشهورة التي جاء فيها ذكر للمصارعة ملحمة كلكامش لقد ظلت هذه اللعبة الرياضية تنتقل من جيل إلى جيل وعن عصر إلى عصر وقد كان للعرب اهتمام كبير بها منذ العصر الجاهلي حيث كانوا يتعاطونها في حربهم وسلمهم وفي أعيادهم ومناسباتهم الأحتفالية(٥).

ويبدو أنه كان للمصارعة في العصر العباسي أهمية كبيرة ، ومما يدل على أهميتها أن ميادين الصراع كانت منتشرة في مدينة بغداد ، ويذكر متنر[٦] أن معز الدولة لما جاء إلى بغداد أشتهى رؤية مشاهد من المصارعة ، فكان يعمل بحضرته حلقة في ميدان فتقام شجرة وتجعل عليها ثياب الديباج والمروي ونحوهما وتوضع تحتها أكياس دراهم ويقف على سور الميدان أصحاب الطبول والزمور ثم يؤذن للعامة في دخول الميدان فمن غلب من المصارعين أخذ الثياب والدراهم . ثم دخل في ذلك أحداث بغداد حتى صار بكل موضع صراع فإذا برع أحدهم صار بحضرة معز الدولة فأن غلب أجريت عليه الجرايات فكم من عين ذهبت بلطمة وكم من رجل أندقت .

ويبدو أن رياضة المصارعة كانت معروفة قبل العصر العباسي ، فقد وصل الينا رسوم مصورة لهذه الرياضة ، ومن أروع النماذج المرسومة على الآثار نقش بالألوان المائية يزين جدران قصر عمرة وهو من القصور التي شيدها الأمويون في بادية الشام ويرجع تاريخه إلى حوالي سنة ٨٦-٩٦ هـ (٧٠٥-٧١٥م) ويمكن عدّ هذا النقش أقدم مثال مصور للمصارعة على الآثار العربية أو في الأقل الآثار التي أطلعنا عليها والنقش المذكور يمثل مشهد مصارعة بين شابين يحتل أحدهما الجزء الأكبر من المشهد . وهذا الشاب يظهر واقفاً وقد ثنى رجله اليسرى قليلاً ورفع ذراعه اليمنى مثنية إلى أعلى وكأنه بذلك يحاول موازنة جسمه أمام خصمه الذي أمسك وبقوة من كتفه اليسرى محاولاً طرحه على الأرض . ومما يؤسف له أن صورة المصارع الثاني لم تظهر في المشهد ، ويرتدي المصارع الأول نوعاً من الملابس الداخلية يعرف بالتبان، والتبان سروال قصير يستر العورة وهو من لباسهم الخاص . ويذكر الجاحظ أن التبان سراويل صغيرة يتسربل به المصارعون[٧] . فضلاً عن النقش المذكور فقد وصلت إلينا صور أخرى للمصارعة جاءت هذه المرة على تحف أثرية مختلفة منها طبق من الخزف (شكل ١) معروض في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة يرجع تاريخه إلى القرن السابع الهجري (١٣ م) وتزين الطبق المذكور رسوم

تمثل منظر مصارعة . ومن المؤسف أن التلف قد أصاب تلك الرسوم بحيث أصبح من المتعذر علينا تتبع جميع الرسوم الا أننا أستطعنا رؤية رجلين يتصارعان ويبدو أنهما من الوزن الثقيل وقد أنحنى أحدهما على الآخر وتظهر الصورة أنه ألقاه أرضاً ويرتدي أحد المصارعين سروالاً قصيراً ذا طيات كثيرة مثبت على البطن بواسطة التكة . والتكة رباط يستعمل في ربط السراويل حتى تثبت بواسطتها على الجسم فلا تسقط . ويشهد عرض هذه المصارعة بعض المتفرجين جالسين وواقفين حولهما ، فإلى اليمين جلس شخصان يراقبان هذه المباراة أحدهما يمسك بساقيه بشدة في حركة انفعالية كأنه يضع ذلك ليستطيع التحكم في أعصابه وإلى الجهة اليسرى يقف شخص ثالث يلوح بيديه في حماس وقد يكون هذا الشخص هو حكم المباراة . وهذه الصورة توحي لنا أن المصارعة كانت تجري في الميادين العامة بين هتافات الجماهير المشجعة[٨].

ومثال آخر تظهر عليه المصارعة وهو صينية من النحاس الأصفر المكفت بالفضة محفوظة في متحف الفنون الشعبية في ميونخ يرجع تاريخها إلى سنة ٦٣١-٦٥٧هـ/١٢٣٣-١٢٥٧م ومن بين الرسوم التي تزين الصينية المذكورة رسم لرجلين يتصارعان (شكل ٢) . وترينا تحفة معدنية ثانية وهي عبارة عن طشت من النحاس الأصفر المكفت بالفضة محفوظة في متحف اللوفر بباريس يرجع تاريخ إلى ما بين سنتي ٦٣٦-٦٣٨هـ/١٢٣٨-١٢٤٠م مشهداً للمصارعة بين رجلين يظهر فيه أحد المصارعين يمسك بالآخر محاولاً طرحه على الأرض بينما يحاول الثاني بشكل أو بآخر التخلص من قبضة خصمه[٩] (شكل ٣) .

وتفيد صورة أخرى كمثال طيب للمصارعة وذلك في بلاطة نجمية الشكل من الخزف ذي البريق المعدني يرجع تاريخها إلى نحو القرن السابع الهجري (١٣م) (شكل ٤) محفوظة في بلتيمور عليها رسم لرجلين يتصارعان وقد بدأ أحدهما وهو يحاول التخلص من خصمه الذي يوشك أن يصرعه وذلك بأن رفعه

بكلتا يديه محاولاً طرحه على الأرض ومن الصور المهمة التي تعبر عن المصارعة بشكل أكثر تفصيلاً وأكثر وضوحاً صورة في مخطوط الواضح في الرمي محفوظ في مكتبة (رام كشك) باستنبول وترجع أهمية هذه الصورة من حيث أنها تجمع أربعة مراحل للمصارعة بين شخصين في آن واحد ففي الصورة الأولى ، وإلى اليمين يقف كل من المصارعين أمام الآخر وجهاً لوجه وقد طوقت ذراعي كل منهما وسط الآخر بينما امتدت رجلاهما اليمنى بصورة مستقيمة إلى الأمام ، في حين امتدت رجلاهما اليسرى إلى الخلف وقد بدأ كل منهما في وضعية التحفز ضد خصمه . وقد ظهر المصارع الذي إلى اليمين مرتدياً سروالاً قصيراً يصل في طوله إلى الركبتين . أما المصارع الثاني فلا تظهر لنا الصورة نوعية الملابس التي يرتديها وذلك لعدم وضوحها (شكل ٥) .

أما الصورة الثانية من المصارعة وهي التي على الجهة اليسرى فيظهر فيها أحد المصارعين وقد مد رجله اليمنى مثنية إلى الأمام بينما مد رجله اليسرى وأرجعها إلى الخلف وأرتكز على ركبتها وقد أمسك يد المصارع الثاني الذي ظهر إلى خلفه محاولاً رفعه وطرحه على الأرض ويلاحظ أن كل من المصارعين يرتدي نوعاً من الملابس أقرب ما تكون إلى الفوطة والفوطة عبارة عن قطعة من النسيج غير مخيط تلبس بدلاً من السروال وتحت الصورة الأولى (شكل ٦) صورة أخرى ترينا المرحلة الثالثة من مراحل المصارعة حيث يشاهد أحد المصارعين وقد سقط أرضاً بينما أدار وجهه إلى الخلف نحو خصمه الذي يجثم عليه بقوة محاولاً إنهاء جولة المصارعة لصالحه (شكل ٧) ، أما الصورة الرابعة فهي ترينا المصارعين وقد تشابكا بالأيدي وأن أحدهما يكاد يهوى على الأرض بفعل خصمه الذي وضع رجله اليمنى بين رجليه في سبيل إخلال توازنه وإسقاطه على الأرض[١٠] (شكل ٨) .

ومن الألعاب الرياضية المعروفة التي شغف بها الناس السباحة ، وكانت العامة مولعة بهذا اللون من الرياضة ، حيث كانوا يقضون الأوقات الطوال على

شواطئ الأنهر يسبحون ويتسابقون وكان لهذه الرياضة عند أهل بغداد مكانة مرموقة ويذكر عنهم أنهم بلغوا أن أحدهم يحمل كانوناً فوقه حطب متقد ويعبر به نهر دجلة[١١] .

وهناك رياضة فردية معروفة لدى المجتمع وهي لعبة حمل الأثقال ، وقد أطلقوا عليها اسم (المعالجة) يختبرون بها قواهم وشدة حمل الساقين للجسم عندما يعالج هذا الثقل يساعد به ، وخلاصتها هي عبارة عن نوع من الأحجار تدعى الربيعة والربيعة نوع من الأحجار تحمل باليد ليعرفوا مدى تحمل الساقين لتقبلها[١٢] .

وتعد الفروسية هواية متميزة من بين الهوايات الرياضية التي لجأ إليها الإنسان منذ أقدم العصور وأرتبطت بتقاليد وأعراف ظلت متوارثة لدى جماهير الشعب لتعبر عن مثل هذه الرياضة ومقدار اعتزاز المجتمع ، وقد أستخدم العربي الخيل في سلمه بنفس الرغبة التي استخدمها في حربه وأنه اتخذها رياضة ومتعة وتسلية ووسيلة رزق عندما دربها على الصيد ، كما أتخذها أداة لحمايته وحمله على العدو عند الدفاع أو الغارة حين دربّها على الكر والفر[١٣].

وجاء الإسلام فزاد ذلك الاعتزاز أضعافاً مضاعفة عندما وردت فيه أحاديث فقد ورد على لسان الرسول (ﷺ) حديثاً يقول ((الخيل مقعود على نواصيها))[١٤] ولم يزل العرب يحتفظون بهذا الاعتزاز القيم بالخيل ويولونها أكبر اهتمامهم وأفضل عنايتهم بحيث شغلت حيزاً مهماً من وقتهم وحياتهم ولم يبخلوا عليها بأفضل ثرواتهم .

ولم يقتصر استخدام الخيل على الأغراض التقدم ذكرها وإنما أتخذها العربي وسيلة للسباق . وكان سباق الخيل معروفاً في عصر ما قبل الإسلام واستمر الأمر كذلك في العصور الإسلامية ، وكان سباق الخيل من أحب التسليات إلى الخلفاء والأمراء حتى ألف فيه المؤلفون ، ويذكر المسعودي أن لعيسى بن

لهيحة المصري كتاباً يسمى الجلاّب ذكر فيه كل حلبة أجريت في الجاهلية والإسلام[١٥].

واللعبة الرياضية الأخرى التي مارسها العرب خلال العصر العباسي رياضة المبارزة ، ولهذه اللعبة جذور تمتد إلى أبعد من ذلك ، وقد استمر هذا اللون من الألعاب إلى وقتنا الحاضر ، ومن الآثار التي تظهر مثل هذه اللعبة ، صورة منقوشة على الطست السابق ، حيث يزين السطح الخارجي للطشت مجموعة من الأشكال الهندسية من بينها شكل يضم رسماً لشخصين في حالة المبارزة حيث أمسك المبارز الذي على الجهة اليمنى سيفاً بيده اليمنى ، بينما وضع يده اليسرى إلى الأعلى وهو ممسك بالدرع في حين ظهر المبارز الثاني وهو الذي يحتل الجهة اليسرى من الشكل الهندسي ممسكاً بسيفاً رفعه إلى الأعلى محاولاً طعن المبارز الأول في حين أمسك درعاً بيده اليسرى[١٦] (شكل ٩، ١٠) .

وإذا تركنا المصارعة والسباحة وحمل الأثقال والمبارزة فأننا سنجد أمامنا لعبة أخرى وهي الرياضة على الحبال ، ففي تصويره يعود تأريخها إلى القرن الثاني عشر الهجري (١٨م) محفوظة في متحف الأجناس والشعوب ببرلين ، وتعرض الصورة مجموعة من اللاعبين الذين يؤدون ألعاباً بهلوا نية على الحبال وقد رافقهم فريق من العازفين على الآلات التي تناسب هذه الألعاب ولم يزل معمولاً بها إلى الآن . والصورة تعكس لأربع فعاليات لأربعة لاعبين الأول يظهر في قمة الصورة وقد اعتلى العمود الوسطي الذي تقوم عليه اللعبة والذي ترتبط به الحبال ، ويبدو جالساً فوق ذلك العمود رغم صعوبة الجلوس عليه لأنه مرتفع جداً ومدبب واللاعب الثاني قام بقفزة هوائية فوق الحبل الممتد عرضياً مع ذلك العمود الأفقي الذي يجلس عليه اللاعب الأول والثالث يبدو في الأسفل من اللاعب الثاني الذي قفز في الهواء وقد انكفأ بوجهه نحو الأرض في حركة بهلوانية ، وجعل اللاعبون الذين تحته ينظرون إليه ، أما اللاعب الرابع فقد ظهر

بحركة عقربية وهو يسير فوق الحبل بيديه وساقاه معلقتان في الهواء وظهر إلى الأسفل منه مجموعة من الرجال العازفين وهم بملابس البهلوانية وقد أحاط بساحة اللعب كوكبة من المتفرجين يدل على أنهم من طبقة النبلاء أو الحكام أو رجال الحكم بدليل الهالة التي وضعت على وجه كبيرهم الذي يمتطي صهوة حصانه وخلفه أعوانه وحاشيته وإلى جانبهم رجال يبدو عليهم صفة الهيبة كأنهم من رجال الدولة[١٧] (شكل ١١) .

وتشير الصورة على وجه العموم إلى ضرب من الرياضة تتخذ وسيلة للتسلية والمتعة واللهو وإلى تربية الأجسام تمارسها مجموعة من الرياضيين واللاعبين وهي أقرب ما نطلق عليه في الوقت الحاضر (بالسيرك) وما يقدمونه من عروض للناس .

وإلى جانب الألعاب الرياضية المتقدمة يمكننا أن نضيف إليها لعبة أخرى وهي لعبة كرة اليد ، وهي من الألعاب التي يشترك فيها شخصان أو لاعبان يؤديان عملاً رياضياً ، وقد جاء ذكر هذه اللعبة ضمن الألعاب الواردة في الشعر الجاهلي ، قال عمرو بن كلثوم يصف حرباً شرسة تتدحرج فيها الرؤوس ، كما يدحرج الصبيان الكرة بأيديهم :

يدهدون الرؤوس كما يدهدي حزاورة بأيديها الكرُنيا[١٨]

وقالت ليلي الأخيلية تصف قطاة تدلت على فراخها تطعمهم وتسقيهم[١٩]

تدلت على حصى ظماء كأنها كرات غلام في كسار مؤرنب

وهنا وصف للكرات والقماش الذي تضع منه ، وأخبار الكرة في موروثنا الشعري والتراث الحضاري وافرة ، ولسنا بحاجة إلى تفصيل في أبعادها التربوية والبدنية[٢٠] .

وتعكس لنا إحدى الصور في مخطوط محفوظ في متحف المتروبوليتان بنيويورك إنموذجاً لرياضة الكرة ، والانموذج يضم مجموعة من التلاميذ ذكوراً وإناثاً في مدرسة . ويبدو من غياب الأستاذ أو المعلم أن الطلبة في حالة استراحة أو فرصة ، فقد آمال اثنان منهما رأسيهما جانباً واثنان آخران يمارسان لعبة رياضية ، حيث تبدو في يدي أحدهما كرة يحاول رميها إلى زميله الذي يقابله وهو يرفع كلتا يديه ويضمها أمام وجهه كأنه يحاول مسك الكرة أو صدّها[٢١] . ولم تزل هذه اللعبة الشائعة بين أطفال وشباب العالم ولها وقع في نفوسهم بحيث يتابعها الألوف ويستمتعون برؤيتها (شكل ١٢) .

وتصادفنا على الآثار العربية الإسلامية رسوم للعبة رياضية أخرى هي لعبة الكرة والصولجان . وهذه اللعبة من ألعاب المجاميع والفرق وليست لعبة مفردة لشخص واحد ولهذا تجاوبت لها النفوس وأهتمت بها الفئات المختلفة لاسيما الطبقة النبيلة والخلفاء والحكام وهي في حقيقتها تتألف من فريقين ، وتدخل الخيل عنصراً أساسياً فيها ، فهي ضرب من الفروسية أيضاً إلى جانب البراعة في استخدام الكرة والعصا الخاصة بها وأصابة الهدف المنشود وعصا اللعبة في شكلها العام تتألف من مقبض تكون في نهايته السفلى المخصصة لضرب الكرة وقد صنع معكوفاً ليلائم العملية المعدة له .

أما عن منشأ هذه اللعبة عبر العصور فليس بالإمكان تحديد ذلك لكنها تعد من الألعاب القديمة التي تسبق العصر الإسلامي وانتشرت في العصور الإسلامية في إنحاء متعددة من العالم العربي والإسلامي . لكننا نجد لها ذكراً في العصر الأموي حيث تذكر الروايات التاريخية أن يزيد بن معاوية قد أقام ساحة للعب الكرة والصولجان . وكان لهذه اللعبة وجود واضح في العصر العباسي حيث تخبرنا إحدى الروايات أن هارون الرشيد كانت هوايته المفضلة هي لعبة الكرة والصولجان وتابعه في ذلك الخلفاء الذين جاءوا من بعده ، وقد بلغ من اهتمامهم بها أن خصصوا لها الساحات وأعدّوا لها جميع المستلزمات بحيث كانت اللعبة

تؤدي بشكل منتظم ودائم ، ويلاحظ ذلك في مدينة سامراء لدى انتقال الخلافة إليها فقد أقيمت ساحات لهذه اللعبة في المدينة مما يدل على إقبال الخلفاء عليها وكذلك حظيت اللعبة في مصر باهتمام المسؤولين فيها بحيث لقيت انتشاراً واسعاً هناك ، ففي العصر الطولوني كانت هذه اللعبة معروفه وتمارس من قبل الحكام فانشأوا لها ساحاتها الخاصة في مدينة الفطاط وقد يكون ذلك بسبب تأثير انتشار اللعبة في مدينة سامراء لأن أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية قد عاش في مدينة سامراء مدة من الزمن ولا يستبعد أن يكون قد نقل هذه اللعبة إلى مصر مثل بقية الفنون والصناعات والعمارة التي كانت معروفة في سامراء ، فلما جاء عصر المماليك في مصر دخلت اللعبة طوراً متقدماً في تنظيمها وأدائها وصار لها نظام وأصول تقوم عليهما وانتشرت بسبب ذلك ساحات اللعبة وصار الحكام يشرفون على اللعبة بأنفسهم وكان الاحتفال بها يتم في مطلع كل عام جديد مما يدل على مكانة هذه اللعبة من نفوسهم حتى صارت عندهم أشبه بعيد الربيع وكان يرافق افتتاح اللعبة نشاطات فنية مثل مساهمة المغنيين والموسيقيين في هذه المناسبة[٢٢] .

وقد بلغ من تأثير اللعبة في الفنون والنشاطات الأخرى أن وجدناها تظهر على العديد من النتاجات الفنية والصناعات الحرفية ، فصوروها فوق هذه المصنوعات والمنتجات وهذا يدل على مبلغ اعتزازهم بها وتقبل الناس عليها لاسيما في قصور الحكام والخلفاء والملوك والأمراء ، وقد وصلت إلينا على سبيل المثال قطعتان أثريتان تمثلان طشتاً من المعدن وقنينة من الزجاج رسم على السطح الخارجي للقنينة مجموعة من لاعبي الكرة والصولجان ، والقنينة الزجاجية مزينة بالمينا من صناعة دمشق حوالي القرن السابع الهجري (١٣م) وهي محفوظة في المتحف الإسلامي ببرلين ، ويبلغ عدد اللاعبين (١٢) لاعباً يلعبون بالكرة والصولجان ويمتطي كل منهم صهوة جواده وبيد كل واحد منهم الصولجان في حركات مختلفة وهم يجرون وراء كرة مرمية على الأرض وكل منهم يتابع الكرة يحاول إدخالها بالهدف المخصص لها[٢٣] (شكل ١٣) .

أما الطشت المعدني فتزين سطحه الخارجي مجموعة من لاعبي الكرة والصولجان عددهم ستة ، وقد أعتلوا صهوة خيولهم وفي يد كل منهم العصا والكرة على الأرض وقد حاول الفنان أن يعطي للعصا حركة تتناسب حركة اللعب بهذه الكرة وقد تم توزيعهم على الطشت بشكل دائري بحيث كان يفصل بين لاعب وآخر شكل هندسي وهم يسيرون من جهة اليمين إلى اليسار[٢٤] (شكل ١٤) .

وكان للركض (السعي) دور في المسابقات الرياضية التي تقام في المواسم والأعياد واشتهر عدد من هؤلاء السعاة في الركض لمسافات طويلة . فقد جرى معتوق الموصلي في سنة ٦٢٥ هـ/١٢٢٥ م من واسط إلى بغداد في "يوم وليلة" فخلع عليه وأعطي الكثير من الأموال وفي سنة ٦٤٣ هـ/١٢٤٥م جرى معتوق هذا من داقوقا إلى بغداد فحصل على جوائز ثمينة[٢٥] .

أن المشاهد المتقدمة وما ذكرناه تدل دلالة واضحة على عمق الممارسة الفعلية للألعاب الرياضية من العرب والمسلمين ، وتفيدنا أيضاً بأن العرب كانوا في مقدمة شعوب الأرض الضالعة في مضمار الحضارة وأن الألعاب الرياضية تعدّ من بواكير التحضر في العالم فلا غرابة أن وجدنا أمتنا العربية قد مارستها عند أول ظهورها على صفحة التاريخ ، وما أحرانا أن نعيد المجلد التليد بمجد رياضي جديد .

الهوامـــش :

١. المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ج٢ ص١١٣.
٢. المنجد : صلاح : بين الخلفاء في العصر العباسي ص١٠٢ .
٣. متز، آدم : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج٢ ص٢٦٣.
٤. الشيخلي ، صباح : الاصناف في العصر العباسي ص٧٣ .
٥. العبيدي، صلاح : المصارعة : جذورها التاريخية فـي الآثـار العربيـة الإسلامية في العصر العباسي : مجلة المجلة – جامعة الموصل ص٨٩.
٦. متز، المصدر السابق ج٢ ص .
٧. الجاحظ : البيان والتبيين ، تحقيق عبـد السـلام هـارون (١٩٦١) ج٢ ص٧٧.
٨. العبيدي، المصدر السابق ص٨٩ .
٩. العبيدي، المصدر السابق ص٩٠ .
١٠. العبيدي، المصدر السابق ص٩١ .
١١. العبيدي ، صلاح : وسائل التسلية والترويح . مجلة العلـوم الاجتماعيـة العدد ١٩-٢٠ (٢٠٠١) ص٢٨ .
١٢. شاكر ، مصطفى : المدن في الإسلام حتى العصر العثماني (دار السلاسل) ج٢ ص١٦٢ .
١٣. العبيدي ، المصدر السابق ص٢٨ .
١٤. شاكر ، المصدر السابق ج٢ ص١٥٣ .
١٥. شاكر ، المصدر السابق ج٢ ص١٦٢ .
١٦. العبيدي ، صلاح : التحف المعدنية الموصلية ص١١٦-١٢٠.
١٧. حسن ، زكي محمد أطلس الفنون الزخرفية ص وشكل

١٨. البياتي ، عادل : ألعاب الأطفال في موروثنا الشعري ، مجلة المأثورات الشعبية – قطر العدد الخامس والثلاثون يوليو ١٩٩٤ ص٥٨ .
١٩. ديوان ليلي الاخيلية طبع وزارة الثقافة العراقية ١٩٦٧ ص٦٧ .
٢٠. البياتي ، المصدر السابق ص٥٨ .
٢١. العبيدي ، صلاح : التعليم ووسائله على الآثار العربية الإسلامية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد (٢٧) ص١٥ .
٢٢. الحيدري ، راشد : لعب الكرة والصولجان في التاريخ الإسلامي ، مجلة فكر وفن العدد (١٩) ص٦١ .
٢٣. العبيدي ، صلاح : الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي من المصادر التاريخية والأثرية (١٩٨٠) ص١٣٢ .
٢٤. العبيدي ، المصدر السابق ص٦٠ .
٢٥. رشاد ، عبد المنعم : المظاهر الحضارية في الموصل في عهد الإدارة الاتابكية موسوعة الموصل الحضارية – المجلد الثاني ص١٩٩ . دار الكتب للطباعة والنشر – جامعة الموصل .

شكل رقم (١)

شكل رقم (٢)

شكل رقم (٣)

شكل رقم (٤)

شكل رقم (٥)

شكل رقم (٦)

شكل رقم (٧)

شكل رقم (٨)

شكل رقم (٩)

شكل رقم (١٠)

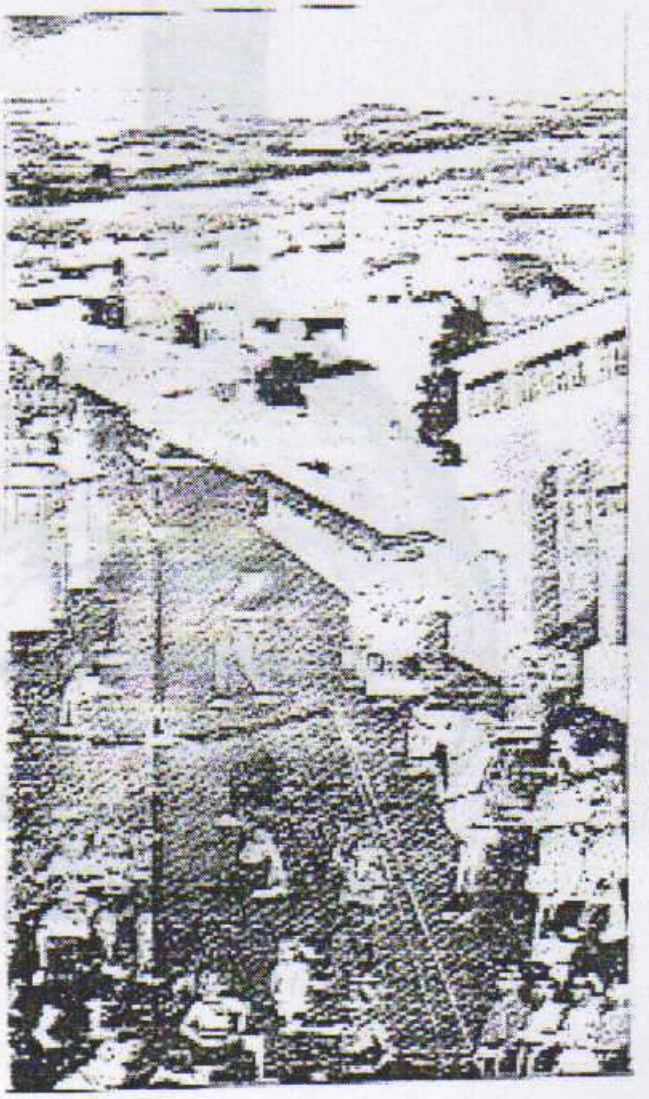

شكل رقم (١١)

شكل رقم (١٢)

شكل رقم (١٣)

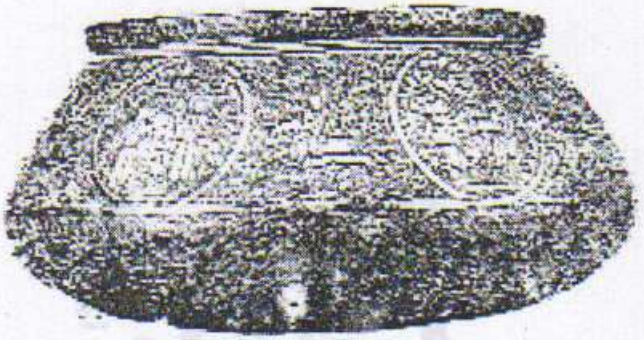

شكل رقم (١٤)